



تحف تربوية

إضاءات تربوية

د. طارق الفاطمي

اختيار الشعب والتخصصات أساس التوجيه إليها

الميل والقدرات الشخصية للمتعلم:

ابن سينا¹: « ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مواتية لكن ما شاكل طبعه وناسبه، وأنه لو كانت الآداب والصناعات تجيب وتنقاد بالطلب والمرام دون المشاكلة والملاءمة إذن ما كان أحد غفلا من الأدب وعاريا من صناعة، وإذن لأجمع الناس كلهم على اختيار أشرف الآداب وأرفع الصناعات، ومن الدليل على ما قلنا سهولة بعض الأدب على قوم وصعوبته على آخرين، ولذلك نرى واحداً من الناس تواتيه البلاغة وآخر يواتيه النحو وآخر يواتيه الشعر وآخر يواتيه الخطب وآخر يواتيه النسب، ولهذا يقال بلاغة القلم وبلاغة الشعر فإذا خرجت عن هذه الطبقة إلى طبقة أخرى وجدت واحداً يختار علم الحساب، وآخر يختار علم الهندسة، وآخر يختار علم الطب، وهكذا تجد سائر الطبقات إذا طبقة طبقة حتى تدور عليها جميعا، ولهذه الاختيارات وهذه المناسبات والمشاكلات أسباب غامضة افتلتيتها وعلل خفية تدق عن أفهام للبشر وتلطف عن القياس والنظر لا يعلمها إلا الله جل ذكره »

جان جاك روسو²: "ويوجد اعتبار آخر يؤيد فائدة المنهاج، وهو ميل الولد الخاص الذي يجب أن يعرف جيداً ليعلم أي نظام خلقي يلائمه، فلكل نفس جبلتها الخاصة التي يجب أن يحكم في أمر النفس وفقها، والمهم في نجاح كل عناية أن يقوم على هذه الجبلية دون غيرها، ويا أيها الرجال من ذوي البصائر ارقبوا الطبيعة طويلاً وامنعوا النظر في تلميذكم قبل أن تقولوا كلمة له، ودعوا بذرة سجيته تبدو طليقة، ولا تلجؤوه إلى أي أمر حتى تروه على حقيقته، أو تظنون أنه يضيع دور الحرية هكذا؟ كلا، سينتفع به على أحسن حال، ذلك لأنكم ستتعلمون عدم إنفاق ثانية إذا كان الوقت ثميناً، وذلك بدلاً من كونكم إذا ما بدأت بالعمل قبل أن تعرفوا ما

¹ ابن سينا في كتاب السياسة (ص 104) طبعة مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية

² جان جاك روسو في كتابه إميل طبعة الشركة العربية للطباعة والنشر

يجب أن تعرفوا ما يجب أن يفعل قام عملكم على المصادفة، وأمكن أن تخدعوا ووجب أن تعيدوا رسم الخطأ، وستكونون أكثر ابتعاداً عن الهدف كلما زادت سرعتكم في الوصول إليه، ولا تفعلوا، إذن كالخبيل الذي يخسر كثيراً لكي لا يخسر شيئاً، وضخوا في الدور الأول بزمان ستستردونه مع الربا في دور آت من العمر، وذلك كالطبيب الحكيم الذي لا يعطي الوصفات بطيش عند أول نظرة، والذي يدرس مزاج المريض قبل أن يفرض علاجاً، أجل، إنه يبدأ بمداواته متأخراً، ولكنه يشفيه على حين يقتله الطبيب المستعجل كثيراً".

تصريف المناهج داخل الفصول يجب أن يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين:

ابن خلدون³: "وقد شاهدنا كثيراً من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وإفاداته ويحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المقفلة من العلم ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مراناً على التعليم وصواباً فيه ويكلفونه رعي ذلك وتحصيله ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها وقبل أن يستعد لفهمها فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجاً ويكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال والأمثال الحسية. ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب إلى الاستيعاب الذي فوقه، حتى تتم الملكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن وإذا أُلقيت عليه الغايات في البداءات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي وبعيد عن الاستعداد له كل ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتمادى في هجرانه. وإنما أتى ذلك من سوء التعليم. ولا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي أكب على التعليم منه بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم مبتدئاً كان أو منتهياً ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله إلى آخره ويحصل أغراضه ويستولي منه على ملكة بها ينفذ في غيره. لأن المتعلم إذا حصل ملكة ما في علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقي وحصل له نشاط في طلب المزيد والتهوض إلى ما فوق حتى يستولي على غايات العلم وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الكلال وانطمس فكره ويئس من التحصيل وهجر العلم والتعليم. والله يهدي من يشاء".

بول فاليري⁴: "عندما لا يصبح هدف التعليم هو تكوين الروح، بل يقتصر على الحصول على الشهادات، فإن الحد الأدنى المطلوب يصبح هو الغرض من الدراسة. لا يعود الأمر متعلقاً بتعلم اللاتينية أو اليونانية أو الهندسة، يتعلق الأمر بالاقتراض وليس بالاكْتساب، إنه اقتراض ما يحتاجه المرء فقط لاجتياز امتحان البكالوريا"

³ ابن خلدون في مقدمة تاريخه (1/ 734) دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988م
⁴ بول فاليري في كتابه المنوعات GALLIMARD, paris, 1936

الإصلاح التربوي الحقيقي ثمرة إصلاح مجتمعي شامل:

انجمار فاجرلان ولورانس ساها⁵: " يتحدد مفهوم الإصلاح بوصفه تغييراً نحو الأحسن، فالإصلاحات التربوية الهامة تقع حينما تحصل تغيرات مجتمعية، تمس إعادة توزيع السلطة والموارد المادية. وتفضي إلى تغيير حاسم في السياسات التربوية الوطنية، تترجم على مستوى الموارد الموزعة على قطاع التعليم، ومعدل الطلاب الذين يتابعون التمدرس حسب المراتب الاجتماعية، والجنس، والسن، وما يتعلق بأهداف المنهاج الدراسي ومضامينه، هكذا سيتمد مفعول الإصلاح خارج بنية التعليم النظامي إلى المؤسسات التربوية والثقافية اللانظامية"

المعرفة المدرسية وتكنولوجيا الإعلام والاتصال:

بول دافيد ودونينك فوري⁶: " يمكن للمعرفة أن تخضع للتقنين والمُعَيَّرَة المنهجية والمنطقية (codification)، عبرها يتم فهمها وصياغتها في لغة بقواعد كونية، خاضعة لمنطق الصلاحية (validité)، وإمكانية التطبيق (applicabilité)، وإمكانية التعلم، وهذا يعني أنها تصبح قابلة لأن تصاغ في برامج مستقلة عن الشخص الذي يملكها ويتعلمها. لذا كانت عملية إعادة إنتاج المعرفة تمر في أغلب الأحوال عبر التمرن والتمرس داخل وضعيات تطبيقية. فتسجيل المعرفة عبر الكتابة والجداول والمبيانات يتيح إمكانية فحصها ومعالجتها بطرق أخرى، وهي موضوعات تفتح إمكانيات جديدة للمعرفة كالتصنيف والجدولة والنمذجة والبناء الصوري لبنيات تختزل المكونات الأساسية لواقع أو ظاهرة أو شيء ما، وهي عمليات غالبا ما تتم من خلال توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال التي ساهمت بشكل كبير في الانتقال من المرحلة التي تبنى فيها المعارف داخل الصيغ المكتوبة والمرسومة التقليدية (stade littéral) إلى المرحلة المابعد كتابية (stade postlittéral) التي يتم فيها بناء المعارف داخل نماذج لتفاعلات مُبَيَّنَة".

⁵ انجمار فاجرلان ولورانس ساها في كتاب "استراتيجيات الإصلاحات التربوية، التربية والأمة، دراسة مقارنة" nd, edition, Oxford; 2

pergamon, al Delepment Pess, 1989, p. 145

⁶ بول دافيد ودونينك فوري في كتابهما مدخل لاقتصاد ومجتمع المعرفة (2002) ; 17 : p

- Article disponible en ligne à l'adresse suivante:

.http://www.Cairn.info/revueinternationaledessciences sociales20021page13